

# أسبانيا تحيي في بويبلا

## مدينة الملائكة في المكسيك

جاء صوت دليلنا عالياً وواضحاً على الميكروفون حينما تركنا مدينة مكسيكو، التي هي أكبر تجمع حضري في العالم، متوجهين إلى مدينة بويبلا. "اسمي مانويل، ولكنني دائماً قلق بشأن اسمي. عندما أدخل غرفة يجتمع فيها أصدقاؤني، أسمع دائماً تعليقهم: "بحق السيد المسيح، ها هو يأتي مرة أخرى!!" وقد أصبحت الآن أعتقد أن اسمي هو "عيسى"، فلكم الخيار!" ضحك جميع المنظمين في فريقنا وهم اثنا عشر شخصاً، وبقي مانويل يلاطفنا حتى وصلنا شولولا، وهي مدينة تضم حوالي 80,000 نسمة وتقع في ضواحي بويبلا.



Cholula Church and Popocatepetl-Built atop a Pyramid

كنيسة شولولا

بناء المدينة، وبعد سيره في خطا الملائكة وصل إلى الوادي وأسس المدينة التي أصبحت تعرف باسم "بويبلو مدينة الملائكة". وبعبارة عن الخرافات، فإن سهول كويتلاكسكوآبان التي تقع على ارتفاع 2,134م (7,000 قدم) حيث تقع بويبلا، يعتقد أنها المكان الذي زرعت فيه الذرة لأول مرة، لذلك أصبحت مركزاً حضارياً وليكاً وتوتوناكاً. وعندما جاء الفاتحون، بنوا بويبلا في عام 1531 كقلعة في نقطة استراتيجية في طريق مدينتي فيراكروز ومكسيكو، وهي من الأماكن القليلة في المكسيك التي لم يبنها

حطتنا الأولى هي الهرم الكبير من شولولا الذي يتألف من سبعة أهرام متراكبة، عرض جوانبه 450 متراً (1476 قدماً) وارتفاعه 65 متراً (313 قدماً) وقاعدته هي أكبر من أية قاعدة هرم في العالم، وهو ما يعادل أربعة أضعاف حجم هرم خوفو في مصر. وقد وضعت على قمته كنيسة بعد الفتح الأسباني، فهو يبدو اليوم تلة عشبية عظيمة. لدراسة بناء الهرم، حفر علماء الآثار 8.5 كيلومتراً (5.3 ميلاً) من الأنفاق في أساسه، وهي تستخدم الآن من قبل السياح. خلف هذا الهيكل الضخم الذي بني تعظيماً للإله كيتالكواتل، هناك معبد واسع، سعته 17 هكتاراً (40.476 فداناً) تم حفر جزء منه. قبل الفتح الأسباني، كانت شولولا إحدى أكبر المدن المكسيكية، ومركزاً لصنع الفخار ومدينة مقدسة كانت تضم، إلى جانب الهرم الكبير، 400 معبد. ومحا الأسبان هذه المعابد تماماً، من أجل مسح آثار الأديان الوثنية، وللإستفادة من حجارته لبناء الكثير من كنائس المدينة التي تعد 128 كنيسة.

بعد زيارة كنيسة ساننا ماريا تونانزينتلا الجميلة مع جوها الساحر، سافرنا إلى قلب مدينة بويبلا- أكثر مدن المكسيك من حيث الطابع الأسباني والتي يقال إنها بنيت بسبب رؤيا. وحسب الأسطورة، رأى أسقف تلاكسكالاً، جوليان غارسييس، في الحلم الملائكة تقوده نحو واد جميل وتشير إليه بمكان

الأسبان فوق مدينة سابقة أقامتها واحدة أو أكثر من الحضارات الهندية. بويبلا الواقعة على بعد 120 كيلومتراً (75 ميلاً) من مدينة مكسيكو، والتي تطل عليها ثلاثة براكين، ونفوسها 3 ملايين نسمة، هي رابع أكبر مدينة في البلاد وعاصمة الولاية التي تحمل نفس الاسم، بعد فترة وجيزة من إنشائها، تمت لتصبح مدينة أسبانية كاثوليكية هامة، وأصبحت في نهاية المطاف إحدى جواهر العهد الاستعماري- وهي اليوم مفخرة المكسيك الحديثة. وحدثت المدينة الأكبر هو 5 أيار/مايو 1862 عندما قامت قوة



Church of Tonazintal-Tiled with Talevara Tiles

كنيسة تونازينتال التي بنيت ببلاطة تاليفارا

مكسيكية مؤقتة بقيادة الجنرال أغناسيو ساراغوسا. وهو اليوم بطل المدينة. بدحر الجيش الفرنسي الذي أرسله نابليون الثالث. وتغمر اليوم أماكن العبادة، وآثار قرون السيطرة الأسبانية، المدينة القديمة. هناك الآلاف من المباني الاستعمارية وما لا يقل عن 70 كنيسة تدهش الزائر ببنائها الجذاب. والمدينة، وهي بمثابة متحف حي، تضم مصليات وكنائس وأديرة في الميل المربع الواحد أكثر من أي مكان آخر في البلد. وفي مركز كل هذه المباني المشهورة يقع وسط المدينة التاريخي، الذي يمتد من زوكالو، الساحة الرئيسية للمدينة، المرّين بحدائق رائعة. هذه الصروح المزخرفة، التي تعلوها كاتدرائية عظيمة، تشتمل على جميع الأساليب المعمارية من الفترة الاستعمارية، بما فيها الغوطي، الهيريريانو، النيوكلاسيكي، البلاتيريسكي والنهضة. وعلى أية حال فإن المدينة، في المقام الأول، مشهورة بأبنيتها من الطراز المتكلف (الباروكي) الذي يستعمل فيه الطوب الأحمر والحجر الرمادي. في أشكال متنوعة، والكثير منها مبالغ في تزيينه بالجص الأبيض، وهو زينة شعبية من القرن الثامن عشر تسمى الفيك، من الأصل العربي "الفينيد، وهو معجون السكر، أو حلوى مصنوعة من البيض والسكر. ويتجلى ذلك بأجمل صوره في "بيت الفيك".

معظم هذه الهياكل التي تسحر الأبصار هي أيضا مرّنة ببلاطات تالافيرا الجذابة-رمز بويلا. وقد جلب هذه الصناعة المستوطنون الأسبان من منطقة تالافيرا دي لا رينا في أسبانيا، الشهيرة بصناعة السيراميك والبلاط، والتي أدخلها العرب إلى أسبانيا. وتشتهر المدينة اليوم بالبلاطات الناجمة عن المؤثرات العربية-الأسبانية والتي تزّين العديد من مباني العهد الاستعماري. إنها فن بديع بلا منازع، وهي تزّين المباني القديمة والجديدة، قبب الكنيسة، الواجهات، النافورات، المطابخ، والكثير من الجدران الداخلية والخارجية. واليوم، فإن بويلا التي لعبت دائما دورا هاما في الشؤون الأسبانية، بالإضافة إلى ماضيها في العهد الاستعماري، تتميز بكونها مركزا سياحيا ساحرا، لطيفا ومتواضعا، الناس، بشكل عام ودودون، ولو أن بعض المتحدرين من أسر أسبانية مشهورين بالتكبر الإزعاج الوحيد في المدينة هو الزحام، لكن جاذبيتها وحيويتها تفوق هذا العائق السلبي للقرن العشرين. ◀

”واليوم، فإن بويلا التي لعبت دائما دورا هاما في الشؤون الأسبانية، بالإضافة إلى ماضيها في العهد الاستعماري، تتميز بكونها مركزا سياحيا ساحرا، لطيفا ومتواضعا، الناس، بشكل عام ودودون، ولو أن بعض المتحدرين من أسر أسبانية مشهورين بالتكبر.“



Church in Puebla-Tiled with Talevara Tiles

كنيسة بنيت ببلاطة تاليفارا

مصنع وريارتي تالافيرا- له معمل أصيل للسيراميك والكاشي. وقد تأسس في عام 1824، وهو نقطة التوقف السياحية الكبيرة. متحف سانتا روزا- يفتخر بدير رائع وواحدة من أجمل نافورات بويلا. وكذلك بمطبخه المفروش ببلاطة تالافيرا، وهو محبوب من قبل السياح. باربو ديل آرتيستنا- زاوية رائعة من عهد ما قبل الاستقلال مليئة باستوديوهات الفنانين. المسرح الرئيسي- يعتبر أعرق مسرح في الأمريكيتين. السفاري الأفريقي- جُول بالسيارة خلال متنزه السفاري الذي يحتوي على مجموعة متنوعة من الحيوانات الحرة الطليقة والتي جلبت من كل أنحاء العالم. ■

### بعض المواقع المهمة في بويلا:

متحف أمبارو- وهو مقام في مبنى من القرن الثامن عشر، ويتضمن مجموعة غير عادية من الفن السابق على الاحتلال الأسباني. كنيسة دي سان فرانسيسكو- وهي جوي واجهة جميلة تصوّر الملائكة. كاسا دي لوس مويكوس- وتعرض الاستعمالات الأولى لسيراميك تالافيرا في تزيين المباني من الخارج بمواضيع غير دينية. كابيلا ديل روساريو- وهي جزء من كنيسة دي سانتو دومينغو. وتشكّل أكبر أجاز للفن المتكلف (الباروكي) الجديد في أسبانيا. وتصنف على أنها من عجائب العالم.

القسم التاريخي أعيد إعمار جزء كبير منه، وله هالة من الازدهار والجاذبية. النزهة في شوارع هذا القسم تعطي الزوار فرصة رائعة للتأمل في الأساليب المعمارية للمباني، حيث ديكورها المؤلف من البلاطات، ومشبكات الحديد، والبلاستيك الأبيض المزخرف والتشكيلات البارزة.

يضاف إلى جاذبية بويلا مطبخها المعروف. ويقال رومانسيا، لأنها تعتبر "مدينة الملائكة". فإن أطباقها، كما يقال، مزوجة بتوابل سماوية. وقد يظن المرء ذلك عند تناوله اثنين من الأطباق المشهورة، وهما: الفلفل في النوغادا، وهي فلفل مليء باللحم المفروم وشرائح الفاكهة، ثم يغطى بالبيض وصلصة البندق القشتالي، والطبق الآخر هو بوبلانو-مول، وهو الفسيفس المغطى بصلصة بويلا الخاصة.

زيارة "بويلا الملائكة"، المدينة المحاطة بالخيال، هي عودة إلى زمن قديم لاكتشاف تراكم تاريخي لمناطق جذب رائعة. منذ أكثر من أربعة قرون والمدينة تحافظ بعناية على الهالة الاستعمارية الموروثة من أيام عظمتها. وهي، بدون شك، حقا جديرة بتسميتها "ضريح أمريكا"، ومنذ عام 1987، "موقع للتراث العالمي".

### نصائح للسياح:

- 1) العملة المكسيكية الرسمية هي البيزو ويقدر حاليا بنحو 10.5 بيزو للدولار.
- 2) عندما تغادر المكسيك، هناك ضريبة المغادرة التي تبلغ نحو 18.00 دولارا أمريكيا لكل شخص ولكن هذه الضريبة تضمن عادة في سعر التذكرة.
- 3) البقشيش المعتاد لحاملي الحقائق والفراشين هو 1.00 دولار لكل حقيبة، وبقشيش الخادمت 1.00 دولار في اليوم و50 سنتا لعمالات الغسيل.
- 4) منشآت بويلا السياحية ممتازة، والمدينة آمنة والمناخ مناسب على مدار السنة.
- 5) تشتهر بويلا بمطبخها، فإلى جانب الأطباق المذكورة آنفا، فإن على الزوار أن يجربوا: سيميتا، وهي خبز محمص مع الجبن والفلفل والدجاج والخضروات، وكذلك الكاموتيس، وهي تصنع من الفاكهة المحلية والبطاطا الحلوة، والتاكو العربي. والحل الممتاز لتجريب الأطباق المحلية هو في فوندا سانتا كلارا- أكل طيب في مكان أسعاره معقولة، ومتوسط تكلفة الوجبة هو حوالي 15 دولارا.